منهج التحليل اللغوي في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور(دراسة نقدية):

Language analysis in the contemporary reading of the Holy Quran of Muhammad Shahroor (critical study)

الدكتورة: بوغاري فاطمة /جامعة ابن خلدون تيارت

الإيميل: bougharifatima07@gmail.com

الملخص:

نحاول في هذه المداخلة مساءلة شحرور عن منهجه اللغوي في القراءة المعاصرة للقرآن من خلال مقاربة تحليلية نقدية لنماذج مختارة من الكتاب والقرآن. ونحاول أن نثبت بأن منهجه مستنبط من مدرسة أبي علي الفارسي، التي تأثر بها بعد ذلك كل من ابن جني والجرجاني، وهذا الطرح يتناقض مع وصف منهج محمد شحرور بأنه عقلاني علماني ينهل من الفلسفة التأويلية الغربية والغريبة عن السياقات العربية الأصيلة.

We want in this participation to follow Mohammad Shahroor on his language course in the contemporary reading of the Holy Quran, making a critical analytical approach to some models of his interpretations of some verses of the Koran, and Try to prove that his way of interpreting is derived from the school of Abi Ali al Farsi, which then affected Muhammad Ibn'Djinnit and Mohammed Al-Jarjani.

It is a contradiction with the description of the methodology of Mohammed Shahroor as a rational layman who follows the strange Western philosophy of authentic Arabic contexts.

تمهيد:

إنّ التطور الذي عرفته العلوم اللغوية في عصر النهضة، صحبه تعالي أصوات الكثير من الباحثين للاستفادة منه، في محاولة لاستيعاب العوالم الداخلية للنصوص الأدبية والشرعية، خاصة النصوص التي تملك لغة مثالية يمكن لطاقاتها الإيحائية استقطاب العديد من القراء، في سياق حضاري سمته الانفتاح، ومناشدة التغيير، والقطيعة مع كلّ ما هو نمطي وموروث .

ومن بين النصوص التي شغلت اهتمام المفكرين العرب النص القرآني، وكيفية التعامل معه في ظل المتغيرات التي يشهدها العالم ككل، تغيرات دفعت بالمفكر العربي إلى حمل لواء الفكر الحداثي الغربي واستعارة لغته وآلياته الإجرائية في التعامل مع فكره الإسلامي. فراح يبحث عن مصطلحات بديلة لمشاريع تنويرية تنهض بصرح الأمة الإسلامية كما يرى أصحاب هذه المشاريع أمثال: محمد أركون والجابري ونصر حامد أبو زيد..

وقدّم المفكرون الحداثيون مصطلح "القراءة" مصطلحا بديلا عن التفسير منهجا و هدفا، لذلك لا بدّ من الحديث عن ماهية هذا المصطلح قبل الحديث عن المناهج المتبعة فيه..

01–مفهوم القراءة المعاصرة:

غير بعيد عن الآخر–الغرب– القراءة ترجمة عربية لكلمة () انتقلت عبر عمليات التبادل الفكري والثقافي أو ما يعرف بالمثاقفة، وأطلقت عليها عدة مسميات، منها: القراءة الجديدة[1]، والقراءة المعاصرة[2]، والقراءة الحديثة[3]، وكلها مسميات تحمل دلالة التغير والراهن، غير أنّ القراءة الحداثية يبقى المصطلح الأقرب إلى فلسفة الحداثة[4]، فعبارة القراءة الحداثية تحيلنا مباشرة إلى الحيز المعرفي الذي انبثقت منه، والإطار الفلسفي الذي يغلّف هذه القراءات , والتي تشترك –القراءات– على اختلاف مسمياتها في كونها تستمد آلياتها من الحضارة الغربية، ومنجزاتها الفكرية من نظريات فلسفية ومناهج نقدية وآليات إجرائية ومفاهيم ابستمولوجية، من أجل تطبيقها على التراث الإسلامي ومن ثمة على النّص القرآني.

ومن الإشكالات التي يطرحها مصطلح القراءة المعاصرة هو الفرق بينه وبين التفسير العصري ، ما إذا كانا مصطلحين لنفس المفهوم أم بينهما فروق؟

هناك فرق واسع بينهما إذ لا يكاد أن يخرج مفهوم التفسير العصري عن مفهوم التفسير عموما؛ فهو علم يبحث في القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[5]. غير أنّ التفسير العصري تأثر بنتائج المعرفة الغربية من حقائق ونظريات علمية وحاول التوفيق بينها وبين الآيات القرآنية، دون الاستفادة من المسائل المنهجية، فالمفسر يعتمد على مرجعية إسلامية من حيث الأدوات الإجرائية، كما يتعلق هذا التفسير

بالآيات التي تتضمن إشارات إلى مسائل فكرية أو علمية معاصرة. من هذه التفاسير **تفسير محمد عبده**[6]، **تفسير الجوهري** لطنطاوي جوهري[7]، كتاب **الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن** لأبي زيد الدمنهوري[8]. ونظرا لاحتكام التفسير في هذه المرحلة إلى المناهج التقليدية في التفسير ظل مصطلح "التفسير" مهيمنا، وقد استبعده الحداثيون من قاموسهم، وآثروا عليه مصطلح القراءة، وشحنوه بأفكار ومناهج حداثية.

02– مفهوم القراءة عند الحداثيين:

تعددت مفاهيم القراءة في كتابات الحداثيين، فهذا المصطلح كما يقول علي حرب « بات يشمل أي معطى كان، ويتصدر مفردات الخطاب المتعلقة بالفهم والتشخيص أو التقييم والتقدير[9]» فهو بذلك ينزع نحو النقد، ويصبح مرادفا للرؤيا النقدية؛ أمّا محمد الطالبي فالقراءة عنده رديفة لمعنى الاجتهاد حيث يقول: « لابدّ أن نوفر فضاء ثقافيا ... يسمح بتطوير قراءة النص وهو ما أُصطلح عليه في لغة الفقهاء بالاجتهاد.[10]» لكن الاشكال الذي نطرحه على هذا المفهوم هو مشروعية هذا الاجتهاد المشبع بفلسفات وجودية مادية تلغي صاحب الوجود، أيّا كان نوع الوجود، ولو نصا أدبيا ؛ بل تقضي بموته؟!

أمّا عبد المجيد الشرفي فإنّ وجهة نظره تدفعه إلى تجاوز مصطلحي التفسير والتأويل إلى مصطلح القراءة، نظرا لقصور دلالتها، وسعة مصطلح القراءة للانهائية معاني القرآن فيقول: « لئن آثرنا تجاوز مصطلحي التفسير والتأويل إلى استعمال مصطلح القراءة فلأنّ التعامل مع النص التأسيسي... يحتمل نظريا بحكم أزليته عددا لا متناهيا من المعاني، فسمة الإطلاق فيه تجعله يستوعب قراءات[11]». فاختياره لهذا المصطلح يعود– بالإضافة إلى توجههم الحداثي في مخالفة المعهود– إلى نظرتهم إلى النص القرآني؛ فهو «من أكثر النصوص حثا على القراءة واستدعاء لها، فهو فضاء دلالي وإمكان تأويلي وكلّ قراءة له هي اكتشاف جديد لأنّها ستكشف بعدا مجهولا من أبعاد النص، أو تكشف النقاب عن طبقة من طبقاته الدلالية[12]».

فالقراءة الحداثية للنّص القرآني تهدف إلى إيجاد تأويلات لنصوص الآيات بحسب مقتضيات البيئة الثقافية ومتغيراتها الحضاريّة، وإلغاء الفهم السائد للنصوص الدينيّة. فاستقت لذلك مناهج معاصرة من جملة ما أفرزته اللسانيّات الحديثة من مناهج نصانيّة، بالإضافة إلى علوم أخرى كالأنثروبولوجيا، الفلسفة، التاريخ، وعلم

النفس....وبذلك اتخذت القراءة المعاصر بعدا نقديًّا في توجهها نحو النص القرآني، فما عادت ترى في الدلالات الشرعيّة أو الملامح الإعجازيّة هدفا ؛ بل المهم في قراءة الحداثيين كيفية انبناء الخطاب وطريقة تشكله وآلية اشتغاله بحيث تتساوى النصوص الدينية والبشرية كونها نصوصا لغوية [13] .وهذا من أهم خصائص القراءة الحداثية.

وإجمالا يمكن القول: إنّ القراءة المعاصرة أو الحداثية هي قراءة تبنى أصحابها فلسفات ومذاهب غربية بكل تياراتها الماركسية والاشتراكية و الليبرالية.. تلتقي هذه التيارات في هدف واحد هو محاربة الرجعية.[14]حاول الحداثيون العرب تطبيقها على القرآن الكريم متجاوزين ما جاء به علماء التراث من تفاسير ودراسات، معتبرين أنّ ما جاء به علماؤنا القدامى طرحٌ لا يتجاوز المستوى الظاهر من النّص، ورأوا في المناهج الغربية بديلا عمليّا يسمح باستنطاق النص برؤيا حداثية متجددة!!

ظهرت بوادره هذه القراءة في أربعينيات القرن المنصرم مع مدرسة الأمناء "أمين الخولي، عائشة عبد الرحمن، محمد أحمد خلف الله"، فقد بدأوا مخططات واقتراحات في قراءة النص القرآني عبر مناهج التحليل الأدبي، غير أنهم لم يتمكنوا من متابعة جدية لدراسات. وفي أواخر الستينات بعد نكسة حزيران ظهرت أسماء توجهت نحو قراءة النص القرآني بالاعتماد على المناهج الحديثة، منها: محمد أركون، نصر حامد أبوزيد، حسن حنفي، عبد المجيد الشرفي، وصاحب الريادة في وضع مصطلح "القراءة المعاصرة" محمد شحرور. الذي اخترنا كتابه "الكتاب والقرآن" موضوع مساءلة عن المنهج في بحثنا .

03–محمد شحرور والقراءة المعاصرة:

محمد شحرور مهندس سوري، مختص في الهندسة المدنية، له عدة دراسات إسلاميّة منها: دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع سنة ، الإسلام والإيمان منظومة، ونحو أصول جديدة للفقه الإسلامي فقه المرأة، السنة الرسولية والسنة النبوية رية جديدة....وتندرج هذه الأعمال ضمن مشاريع حداثية تسعى إلى تقديم نظرة جديدة للقرآن لاعتمادها على رؤى جديدة ومناهج غير تقليدية؛ حيث يعتبر نفسه أحد الرواد المجدّدين الإسلاميين، ساعيا إلى قراءة معاصرة للقرآن وعلومه، هادفا إلى حلّ مشكلة الركود والتأخر الذي يعاني منه الفكر الإسلامي عبر قرون متتالية، وقد أحدث كتابه "الكتاب والقرآن قراءة معاصرة" ضجة واسعة النطاق بين الباحثين والدارسين وكثرت حوله الردود.* .

وهذه المداخلة هي مساءلة للكتاب في مسألة المنهج، والرد على بعض الأفكار.

03–01–المنهج اللغوي في "الكتاب و القرآن":

تصدّر كتاب" الكتاب والقرآن" لمحمد شحرور، تقديمٌ للمنهج اللغوي في الكتاب بقلم جعفر دك الباب، يقول فيه هذا الأخير: "إنّ محمد شحرور قد توصّل إلى نتائج جديدة مغايرة لما هو سائد الآن في التراث العربي الإسلامي، ولبيان كيفية توصله لهذه النتائج لا بدّ من عرض المنهج اللغوي الذي تبناه المؤلف وهو المنهج التاريخي العلمي في الدراسة اللغوية." [15] وهو منهج طرحه جعفر دك الباب في دراسته :"الخصائص البنيوية للعربية في ضوء اللسانيات الحديثة." وقد استنبط أسس ذلك المنهج من مدرسة أبي علي الفارسي، والذي بلور نظريتها كلّ من ابن جني في" الخصائص" ، والإمام الجرجاني في" دلائل الإعجاز". ويقوم هذا المنهج بما يتناسب وطبيعة النظام اللغوي على المبادئ التالية:[16]

1-بين النطق والتفكير ووظيفة الإبلاغ علاقة تلازميّة منذ نشأة الكلام الإنساني، وأول ما تكوّن في تفكير الإنسان العلاقة الذهنية بين الصوت وما يشير إليه، فكان نطقه للأصوات نطقا واعيا للتعبير عن أغراضه.(الوظيفة الإبلاغية للبنية اللغوية من المرتكزات الأساسية في نظرية الجرجاني، أمّا علاقة الأصوات بما تشير إليه نظريّة ابن جني اللغوية)

2-كلّ من التفكير الإنساني والنظام اللغوي لم ينشآ متكاملين طفرة واحدة؛ بل نشآ متوازيين وتدريجيا.

3- إنكار الترادف، والنظر إلى ما يُعرف منه في اللغة كمرحلة تاريخية قبل اكتمال النظام اللغوي هي فترة التعبير عن المحسوسات فقط.

4- يؤلف النظام اللغوي كلا واحدا، توجد المستويات المدرجة للبنية اللغوية فيه في علاقة تبادل فيما بينهما.

وبناء على هذه الأسس اختار شحرور معجم "مقاييس اللغة "لابن فارس، واعتمده مرجعا هاما يستند إليه في تحديد الفروق بين معاني الألفاظ التي بحث فيها.[17] فإلى أي مدى كان شحرور موضوعيا في اعتماده على هذا المنهج؟ و هل ما جاء به في القراءة المعاصرة للقرآن طرحٌ يتناسب وطبيعة النص القرآني والمتغيرات البيئيّة والثقافية بشكل لا يتناقض مع المنطق العلمي والفطرة الإنسانية؟ أم هو انعكاس لفكر حداثي مميع؟؟

03-02-مقاربة تحليلية نقديّة لنماذج مختارة من الكتاب و القرآن:

من المسائل التي اخترتها لاجراء مقاربة تحليلية نقدية للقراء الشحرورية للقرآن مسألة "خلق الإنسان "؛ وكان الاختيار بناء على ما لاحظته من قلق منهجي في التعامل مع الآيات، بالإضافة إلى التناقض المعرفي بين النظرية العلمية التي اختارها شحرور لتكون تفسيرا عقليا لها، وبين الحقيقة العلمية التي توافق القرآن.

لقد تعرّض محمد شحرور لهذه المسألة في الفصل الرابع(إعجاز القرآن وتأويله) من الباب الأول (الذكر) في معرض حديثه عن ضوابط التأويل أو قواعده[18]، كما تعرّض إلى مصطلح المضغة في الفصل الثاني(_جدل الكون والإنسان).**فكيف كانت القراءة المعاصر لمسألة خلق الإنسان في الكتاب و القرآن؟**

– قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴾[19]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا»[20]، وعن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله تعالى خَلَقَ آدمَ من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزْن، والخبيث والطيب، وبين ذلك»[21].

كلّ النّصوص الشّرعية تؤكد على خلق آدم، وأنّ البشر من ذريته، ولم يترك القرآن شيئا يتعلق بخلق الإنسان وتكوينه المادي والروحي إلاّ وذكره مجملا ومفصلا، وكان التعبير القرآني دقيقا إلى حد تخصيص مصطلحات خاصة بمراحل تكوين الإنسان، مصطلحات تتضمن حقيقة كلّ مرحلة من حيث الحجم والشّكل، وتراكيب لغوية تعكس الصّورة الجنينية لهذا المخلوق، وروابط لغوية تتضمن دلالتها الزمن الانتقالي بين كلّ مرحلة ومرحلة، وأخذ المسلمون بفطرتهم السّليمة منذ زمن سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه بما جاء في القرآن عن خلق الإنسان دون جدال، وجاء العصر الحديث الحامل لريبة العلم الغربي، ليغزو الفكر العربي بقلقه الوجودي. وفي محاولات العلم الحديث للبحث عن قضية وجود الإنسان كان من بين النظريات التي أُسقطت كرها على نصوص القرآن، نظرية النّشوء والتطور لداروين ، وتقول هذه النّظرية: «أنّ جميع الأحياء نشأت من أصل واحد، وتكونت بخلق الطبيعة وبالتولد الذاتي، لا بخلق الله وقدرته، وتتعارض بصورة جلية مع الآيات القرآنية، وخاصة المتعلقة بخلق الإنسان مباشرة من طين، أو بدء خلق الكون بقدرة الله جلّ وعلا»[22].

وفي قوله تعالى: ﴿**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**

فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾[23]، يقول محمد شحرور في كتابه "الكتاب والقرآن": «هذه الآية تحمل فكرة متكاملة، فالفكرة هي تاريخ خلق البشر ومراحل تطوره حتى أصبح بالشّكل الذي نراه عليه الآن، وهذا الموضوع لا يمكن فهمه وإخراج نظرية نشوء الإنسان على الأرض إلاّ من خلال الترتيل أولاً، ثم فهم كلّ آية على حدة لأنّها تحوي حلقة كاملة في نظرية الخلق»[24]، ثم يبدأ بإسقاط نظرية النشوء والتطور على الآية السّابقة، وهو يرى فيه إخراجا!

ويمضي بتأويل الآية؛ فيقول: «تبدأ الآية (خلقكم من نفس واحدة) أي أنّ أساس الخلق أحادي دون قانون الزوجية، فعندما وجدت الحياة على الأرض وجدت خلية واحدة تكاثرت عن طريق الانقسام الذاتي لا عن طريق التلاقح الزوجي، وبعد ذلك تطورت وحيدة الخلية هذه لتصبح كثيرة الخلايا مع اختلافها بالنوع لذا قال: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾[25]، وقد مرت الحياة حتى نضج فيها البشر بثلاث مراحل من الخلق (التصميم): المرحلة الأولى: المرحلة البحرية، المرحلة الثانية: المرحلة البحرية البرّية، المرحلة الثالثة: المرحلة البرّية»[26]، ثم يُسقط الكاتب هذه المراحل على عبارة (في ظلمات ثلاث)، يقول: «ففي ثلاث مراحل يوجد ظلمة: الظلمة البحرية، الظلمة البحرية البرية، الظلمة البرية (الرحم)، فحتى وصل الإنسان إلى الشّكل الذي نراه عليه الآن مرت الحياة العضوية على الأرض بهذه المراحل الثلاث، فكان الإنسان وليد المرحلة البرّية، وفي هذه المرحلة كان التكاثر زوجيًّا، أي عن طريق اللقاح بين الذكر والأنثى، أي كان الفصل موجودا بين الذكورة والأنوثة، لذا قال: (ثم جعل منها زوجها)، والجعل هو: التغيير في الصيرورة، و "ثم" هي للتعاقب مع التراخي، لذا فإننا نرى أنّ الجنين في بطن أمّه يمرّ بهذه المراحل الثلاث، وبما أنّ الفواصل الفعلية بين هذه المراحل عبر ملايين من السنين قال: (خلقا من بعد خلق) أي تصميما بعد تصميم، ولم يقل: (خلقا بعد خلق)»[27].

عندما تجد الكاتب يربط بين الدلالة اللغوية للأفعال والحروف ويُقحم من خلالها أفكار نظرية التطور على مدلول الآية يتراءى لك أنّه يتبع منهجا يتناسب مع طبيعة الخطاب القرآني، لكنّك إذا تأملت تخريجاته تجده يفكّك هذه الآية ويقدِّمُ في تراكيبها ويؤخِّر حسب ما يتلاءم مع الفكرة الداروينية، وليس حسب ما يتوافق مع مدلول الآية، فتراه يُقدِّم عبارة (في ظلمات ثلاث) ويربطها بالعبارة الأولى (خلقكم من نفس واحدة) تماشيا مع فكرة نشأة الأحياء من خلية واحدة ومرورها بمراحل التصميم الثلاث، ويؤخر عبارة (ثم جعل منها زوجها) ويجعلها آخر مرحلة بعد تصميم الإنسان، ويستفيد من دلالة "ثم" ويجعلها رابطا بين جملتها وبين الظلمات الثلاث، ليؤكِّد

زعم داروين، وزد على ذلك أنّه يُحَمِّل (خلقا من بعد خلق) الملايين من السّنين التي كانت بين مراحل التصميم – على حد تعبيره– ومدلول هذه العبارة واضح في الآية متعلق بما قبلها «يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ»، فالآية إذًا متعلقة بمراحل تخليق الجنين.

ويواصل الكاتب البتر في الآية، فيتجاهل عبارة (لكم) في قوله تعالى: «**وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ**» فقط ليثبت أن المرحلة الحيوانية، إحدى مراحل التطور في نشأة الإنسان، يقول: «والآن يظهر السّؤال التالي: متى ظهر البشر حيث ظهر على سلم التطور في المرحلة البرية؟ فيأتي الجواب مباشرة: «**وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ**»، لاحظ قوله (وأنزل) ولم يقل (نزل)؛ أي أنّ البشر ظهر نوعا مميزا بين الأنواع مع ظهور الإبل والبقر والغنم والماعز، فتزامن ظهور البشر مع ظهور الأنعام، فإذا أردنا أن نبحث عن بداية ظهور البشر نوعا مميزا على سلم التطور والنشوء، فعلينا أن نبحث في مرحلة ظهور الأنعام على نفس السّلم، حيث كانت غذاءً له حتى وهو في مرحلته الحيوانية»[28]، فأيّ منهج هذا الذي يدعو صاحبه إلى إتباعه، وهو يقوم بقص الآية وتجاهل بعض تراكيبها وإعادة تركيبها، وهو نفسه في هذا الكتاب جعل للتأويل قواعد حدد مفاهيمها وضوابطها؛ ففي القاعدة الأولى: التقيد باللسان العربي،[29] من الأسس التي وضعها لهذه القاعدة:" لا يفهم أي نص لغوي إلاّ على نحو يقتضيه العقل والمطابقة الموضوعية"[30] فهل متقضيات العقل الدارويني هي الدافع الذي دفع بشحرور نحو بتر بنيات لغوية مفردة من الآية، والتصرف في ترتيب أخرى مركبة؟

لقد وقع شحرور فيما حذّر منه في القاعدة الرابعة وهو: عدم الوقوع في التعضية ؛ يقول: «والتعضية هي قسمة ما لا ينقسم... والتعضية في القرآن تعني أن الآية القرآنية قد تحمل فكرة متكاملة وحدها أو فقرة من موضوع كامل، وبعد الترتيل مثل آيات آدم وخلق الكون، ونظرية المعرفة الإنسانية فإن جمع كلّ مواضيعها مع بعضها يُخرج الموضوع الكلي كاملا»[31].والترتيل عنده بمنزلة القاعدة الثالثة، ويعطي له مفهوما مغايرا لمعنى التلاوة؛ يقول: "الترتيل هنا هو أخذ الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد وترتيلها بعضها وراء بعض. والرتل في اللسان العربي هو الصف على نسق معين ولا يقصد الترتيل التلاوة ولا التنغيم"[32] فهو يقصد به جمع الآيات المتعلقة بالموضوع الواحد وصفها في نسق معين للاستفادة من معناها، وهذا المعنى لايتناقض مع منهج البحث العلمي في الخطاب القرآني؛ لكن المشكل في دراسة شحرور هو استثماره لهذا المفهوم بطريقة تتماشى والفلسفة المادية التي يتبناها وليس مع طبيعة النص القرآني والمعاني التي يوحي بها.

وإذا عدنا إلى معنى الرتل في اللغة نجده:" الرَّتَلُ: حُسْن تَناسُق الشَّيْءِ. وثَغْرٌ رَتَلٌ ورَتِلٌ: حَسَن التَّنْضِيدِ مُستوي النباتِ، وَقِيلَ المُفَلَّج، وَقِيلَ بَيْنَ أَسنانه فُروج لَا يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا. والرَّتَلُ: بَيَاضُ الأَسنان وَكَثْرَةُ مَائِهَا، وَرُبَّمَا قَالُوا رَجُلٌ رَتِلُ الأَسنان مِثْلُ تَعِبٍ بَيِّنُ الرَّتَل إِذا كَانَ مُفَلَّج الأَسنان. و كلامٌ رَتَل ورَتِلٌ أَي مُرَتَّلٌ حسَنٌ عَلَى تُؤَدَةٍ. ورَتَّلَ الكلامَ: أَحسن تأْليفه وأَبانَه وتمَهَّلَ فِيهِ. والتَّرْتِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ: التَّرَسُّلُ فِيهَا وَالتَّبْيِينُ مِنْ غَيْرِ بَغْيٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" فالتناسق على غير "الصف على نسق معين"؛ لأن صيغة الأول –التناسق– تتقتضي تفاعل أجزاء الشيء الوحد واشتراكاها فيما بينها لتحقيق التناسق؛ أمّا الثانية–التي جاءت على لسان شحرور– تقتضي تدخل يد فاعلة في تنسيق شيء معين؛ فهل النسق المعين يساوي التناسق؟

لا يتأتى للمتلقي إدراك هذه الموضوعات وهذه الدلالات إلاّ بالنظر في أوجه الاستعمال اللغوي، وغير اللغوي (أسباب النزول والسياق) للآيات، فلا يجب إهمال أيّ عنصر دلالي بما في ذلك مواقع الكلم، ورسم الحروف المتشاكلة في النطق، ولذلك نجد مفسرينا القدامى أقرب إلى مدلول الآيات؛ لأنّ مرجعيتهم المعرفية جمعت بين الفطرة السّليمة والحنكة اللغوية، يقول الزجّاج في تفسير الآية السّادسة من سورة الزمر: «والنّفس الواحدة يعني بها آدم – صلى الله عليه وسلم – وزوجها حَوَّاءُ. و إِنَّما قوله " ثُمَّ " لمعنى خلقكم من نَفْس واحدةٍ، أي خلقها وَاحِدة ثم جعل منها زوجها، أي خلقها ثم جَعَل مِنها زَوْجَها قَبْلَكُمْ، وقوله: (وأَنْزَلَ لَكُمْ مِن الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ). يعنى من الإبل ذَكَراً وأُنْثَى، ومن البقر ذكراً وأنثى ومن الضأن كذلك ومِن المعْزِ ذكراً وأُنثى. يقال للذكر والأنثى زوجان كلّ وَاحِدٍ منهما يقال له زوج. المعنى فمن أين تصرفون عن طريق الحق، مثل: (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) أيّ فكيف تعدلون عن الحق بعد هذا البيانِ الذي يدل على صحة التوحيد. (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ). نُطَفاً ثم عَلَقاً ثم مُضَغاً ثم عِظَاما ثم تُكْسَى العظامُ لحْماً، ثم تُصَوَّرُ وتنفخُ فيها الروحُ، فذلك معنى قوله: خَلْقاً من بعْدِ خَلْقٍ في ظلمات ثلاث في البطن، والرَّحِم، والمشيمة. وقد قيل في الأصلاب والرحِم والبَطْن.(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ). المعنى الَّذِي دَبَّر الخَلْقَ هَذا التَدْبِيرَ لَيْس كَمثِله شيء. المعنى فمن أين تصرفون عن طريق الحق، مثل: (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)؛ أيْ فكيف تعدلون عن الحق بعد هذا البيانِ الذي يدل على صحة التوحيد»[33]. اعتمد الزجّاج على تفسير الجمل المكونة للآية جملة جملة، بإعطاء مدلولها العام، مستفيدا من ترتيب الجمل وعلاقتها ببعضها في إظهار ترتيب الأحداث الواقعة، والنّفس الواحدة تطلق على أبينا آدم وتطلق على الجنس الحي؛ أي من نفس الجنس، لأن من الدلالات اللغوية للنفس الذات والعين.

ومن حكمته أن جعل زوج كلّ نوع حيّ من جنسه، وهو ما يتوافق مع الجملة التي بعدها «وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ»، ليشير إلى أن قانون الزوجية من نفس الجنس؛ ناموس كوني ينتج عنه الانسجام بين الأنواع الحيّة، وبما أنّ الغاية من هذا القانون التناسل، بيَّن وضع الجنين الناتج عن عملية التزاوج عند البشر وعند الأنعام، وهي متماثلة كون الأنثى تحمل الجنين في بطنها.

* لاحظنا من خلال هذا النموذج كيف تصرّف شحرور مع اللغة العربية وجعلها مناطا لإسقاط نظرية داروين على آيات القرآن، والعيب ليس في اللغة؛ لأنّ اللغة العربية من خصوصياتها المرونة التي تسمح لصاحبها بالتعبير عما يريد، لكن لغة الخطاب القرآني لا يجب النظر إليها أثناء عملية التأويل أو التفسير من مستوى واحد واتخاذه ذريعة في الحكم على مدلول الآية؛ بل يجب النظر إليها كنسق واحد منتظم، تستدعي فيه مستويات اللغة بعضها بما يتناسب مع السياق لتشكيل المعنى، لذلك على القارئ أن لا ينخدع بأي تفسير علمي يشير إلى اللغة، وكأنّه يتّبع المنهج اللازم في التعامل مع النّص القرآني، فالسّؤال الذي يطرحه النموذج السّابق إلى أيّ مدى يستوعب القارئ المعاصر لغة الخطاب القرآني وليس اللّغة العربية فقط؟ فعندما يكون القارئ قادرا على تحديد آليات التناسق الأدائي للغة، وآليات التناسق المعنوي في جملة من الآيات تشكّل مدلولاتها التّصور القرآني للظاهرة الكونية، يكون قد اقترب من مقصدية الخطاب القرآني وحتى عند هذا الحد لا يجوز له أن يعطي الآية دلالة علمية ما لم تكن حقيقة يقينية أثبتها العلم بآلياته الأدائية، وليس بتصوراته الذهنية.

القراءة المعاصرة لمصطلح المضغة في القرآن الكريم عند محمد شحرور:

لقد تعرض شحرور إلى مصطلح المضغة في سياق حديثه عن قانون صراع المتناقضات الداخلي في الشيء نفسه، واعتبره مما عبّر عنه القرآن بصيغة: (مخلّقة وغير مخلّقة) و(صنوان وغير صنوان)، و(متشابه وغير متشابه).

وفي وصف المضغة بمخلقة وغير مخلقة في الآية الخامسة من سورة الحج في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى** ﴾ **يقول شحرور**: "إذا نظرنا إليه وجدنا أنّها تحتوي على قانون أساسي هو قانون التطور(تغيير شكل المادة باستمرار) باتجاه واحد؛ أي بدأ خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة(خليّة) وبعد اللقاح تجتمع الخلية المنوية مع البويضة(علق شيء بشيء آخر) فتنتج العلقة وبعد ذلك يبدأ النمو والتكاثر الخلوي وتشكّل الأعضاء المختلفة وتشعّبها في المضغة"[34] ثمّ يذهب إلى معنى المضغة في اللغة ؛

فيقول: "أصل المماضغة في اللسان العربي هو من: ماضغت فلانا مماضغة: جاددته القتال والخصومة" أي بعد العلقة تبدأ المماضغة وهي تجدد مستمر للقتال "الصراع" والخصومة المكونين للعنصرين للمضغة نفسها وهما العنصر المخلّق والعنصر غير المخلّق."[35]

أين هو محمد شحرور من منهج التحليل اللغوي، والاعتماد على المعنى العجمي لمفردات القرآن كما جاءت في مقاييس اللغة؛ وهو في هذا الموضع يعتمد على أساس البلاغة للزمخشري، بعد أن بتر القول واختار ما يتناسب مع الفكر الدارويني؟!

بالعودة إلى أساس البلاغة، وجدنا الزمخشري يقول في معنى المضغة في مادة(م ض غ):" مضغ الطعام وغيره، " وأسرع من مضغ تمرة " ورمى بمضاغته وهي ما يبقى في الفم مما يمضغ، وأطيب مضغة صيحانية مصلّبة وهي مقدار ما يمضغ من اللحم وغيره. وما ذقت مضاغاً. وما في ماضغيه ضرس قاطع وهما منبتا الأضراس. ورصف القوس بالمضيغة و المضائغ وهي العقبة الممضوغة.

ومن المجاز: هو يمضغ لحم أخيه، ورجل مضاغة للحوم النّاس. وهو يمضغ الشّيح والقيصوم إذا كان بدوياً. وما ضغت فلاناً مماضغةً: جاددته القتال والخصومة."[36]

لماذا تجاهل محمد شحرور المعنى اللغوي، واعتمد المعنى المجازي وعدّه أصلا في لسان العرب؟! في حين أنّ المعنى اللغوي لمفردة مضغة على جميع المستويات(الصوتي، والصرفي، والدلالي)،يتوافق مع ما توّصل إليه العلم من حقائق علمية حولة هذه المرحلة من مراحل تكوين الجنين. وهذا ما نكشفه من خلال التحليل اللغوي لمصطلح مضغة في القرآن الكريم.

التحليل اللغوي لمصطلح مضغة في القرآن الكريم :

مضغة وردت في القرآن ثلاث مرات، في موضعين: في الآية الخامسة من سورة الحج، وفي الآية الرابعة عشرة من سورة المؤمنون؛ قال تعالى: ﴿**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾[37].

مضغة اسم مشتق على وزن فُعْلَة من مَضَغَ، و«الميم والضّاد والغين أصل صحيح، وهو المضغ للطّعام، ومَضَغَهُ يَمْضُغُهُ، والمِضَّاغ: الطَّعام، يمضغ والمضاغَةُ: ما يبقى في الفم مما يمضغ، والمضغة: قطعة لحم، لأنها كالقطعة

التي تُؤْخَذُ فتمضغُ»[38]، وجاء في لسان العرب: «مَضَغَ يمضَغُ مضغًا، لاك... والمِضَاغُ بالفتح: الطعام يمضغ، وقيل: هو المضغ نفسه... والمِضَاغ بالضمّ: ما مضغ، والمضاغة ما يبقى في الفم من آخر ما مضغته... والمواضع: الأضراس لمضغها، صفة غالبة... والمضغة: القطعة من اللحم لمكان المضغ أيضا: المضغة قطعة لحم، وقيل: تكون المضغة غير اللّحم... وقال خالد بن جنبة: المضغة من اللحم قدر ما يلفي الإنسان فيه، ومنه قيل في الإنسان: مضغتان إذا صلحتا صلح البد: القلب واللسان، والجمع مُضَغٌ، وقلب الإنسان مضغة من جسده، إذا صارت صارت العلقة التي خلق منها الإنسان لحمة فهي مضغة»[39].

من خلال المدلول المعجمي لمفردة "مضغة" يمكن تحديد القيمة الدلالية لها كمصطلح استخدمه القرآن للتعبير في هذه المرحلة عن تكوين الجنين من الأوجه التالية:

أولاً: التّوافق بين صيغة (فعلة) في دلالتها على الصغر، وبين حجم المضغة أي مقدار حجم ما يلقي به الإنسان في فمه للمضغ في المرة الواحدة وبين حجم الجنين في هذه المرحلة، يقول هارون يحيى في كتابه معجزة خلق الإنسان: «عند انتهاء الأسبوع الثّالث للحمل تكون الخلايا المتكاثرة بفعل الانقسامات قد تحولت إلى قطعة من اللحم بقدر مضغة»[40]، وقد عبَّر الرّسول صلى الله عليه وسلّم عن القلب بالمضغة فقال: «ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب»[41].

وسبحان الله حتى هذه المضغة التي تحدث عنها الرّسول صلى الله عليه وسلّم، فإنّها أوّل جهاز يبدأ في العمل مع نهاية مرحلة العلقة، وبداية مرحلة المضغة، ففي «اليوم الثاني والعشرين يبدأ القلب دقته الأولى[42]»، وهذا من لطائف الإعجاز في خلق الإنسان وفي البيان القرآني.

ثانيا: التّوافق من حيث الشّكل: بما أنّ المضغ يكون بواسطة المواضغ أي الأضراس فلا بدّ من وجود آثار شكل هذه الأضراس على المضغة، وفي مرحلة المضغة الجنينية يبدأ تشكل أعضاء الإنسان على شكل نتوءات غضروفية، مما يعطيها شكل المضغة.

وبهذا تكون قد اجتمعت الدلالة المعجمية ،و الصوتية ،ودلالة البنية الصرفية لهذه المفردة على تشكيل المفهوم القرآني للمرحلة الثالثة من تكوين الجنين؛ من حيث دلالة المعنى على الشّكل، ودلالة الصيغة على الحجم، أمّا دلالة الأصوات فتجمع بينهما؛ إذ انفصال العلقة عن جدار الرّحم على شكل قطعة لحم مرنة يدل عليه مجيء حرف الميم في أوّل تركيب المفردة، من حيث دلالتها على الانقطاع[43]، والمرونة المتأتية من مرونة مخرجها (الشفاه)، كما تدل بحركتها الصغيرة –الضمة– على حجم هذه القطعة، ثم تحدث شدة صوت الضّاد أثرا عليها لانطباق الأسنان على اللسان، فالضاد «صوت أسناني لثوي، شديد مجهور منفتح»[44]، وتسمح انفتاحيته مع رخاوة الصوت الذي بعده –الغين– بإحداث أثر أكثر عمقا دون فساد هذه القطعة، والغين صوت طبقي[45] في مخرجه واستتاري[46] في معناه.

إنّ هذه الدلالات تتفق مع الحقيقة العلمية لهذه المرحلة، فبعد تصوير المضغة تحت المجهر وجدوا أنّها أشبه بقطعة لحم ممضوغة، «وقد استعمل القرآن الكريم لفظ "مضغة" ليصف بها الجنين في هذه المرحلة، حيث يبدو كقطعة لحم حجمها بمقدار ما يمضغ، وهذه اللفظة تصف بإيجاز معجز ساحر شكل الجنين بالنسبة إلى: 1– حجمه. 2– شكله. 3– قوامه، فإذا ألقينا نظرة على الجنين، فإنّنا نجده يكون في اليومين الثالث والعشرين، والرابع والعشرين في نهاية مرحلة "العلقة" ثم يتحوّل إلى مرحلة المضغة في اليوم الخامس والعشرين والسادس والعشرين، ويكون هذا التحول سريعا جدا، ويبدأ في آخر يومين من مرحلة "العلقة" في اتخاذ بعض خصائص المضغة، فتأخذ الفلقات في الظهور لتصبح علما بارزا لهذه المرحلة»[47].

نقول لشحرور: إنّ كلمة مضغة في القرآن الكريم مصطلح علمي في علم الأجنة وليس مفردة فقط؛ فكيف تحملها مدلول الجدل و الخصومة؟ ! قد تقول إنّ هذا نوع من التطور الذي تعرفه المفردة العربية،

.

وبناء على مسلمتك التي تقول ب :"ثبات الصيغة وتغير المحتوى " فإن مضغة تقبل هذه القراءة الجديدة؛ نقول: إن استخدام القرآن للعربية كان دقيقا إلى حد تخصيص مصطلحات وليس مفردات لوصف الظواهر الطبيعية، والظواهر الحية، تأمل القرآن لن تجد المضغة بمعنى آخر فكل المواضع التي ذكرت فيها كانت في سياق الحديث عن مراحل تكوين الجنين، قد يقول قائل إن شحرور لم يخرج عن وصف المضغة في هذا السياق؛ فنسأل لما يحملها قانون الصراع بين المتناقضات، و قوانين الجدل والخصومة، لما لم يحملها قانون التفاعل والتكامل بين العناصر الطبيعية وفق النواميس الكونية؟!

في آخر هذا البحث يمكننا القول:

إنّ محمد شحرور ينطلق من خلفية ماركسية متأثرا بالمنهج الجدلي المادي الذي يرى أنّ المعرفة الإنسانية تنطلق من الواقع المادي القائم على صراع التناقضات الداخلي[48]؛ حيث يفسر الظواهر تفسيرا ماديا وهو ما يظهر جليا في قراءته لسور من القرآن الكريم، محاولا تقديم فهم جديد وعصري للقرآن ومعانيه، فحسب شحرور تتغير المعاني القرآنية وفقا لتغير الأحوال ويضرب مثالا للتشريع الإسلامي فهو عنده « تشريع مدني حنفي متطور يتناسب مع رغبات الناس ودرجات تطورهم التاريخي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ويقرأ بأعراف الناس[49]» وقد وظف الرياضيات ونظرية التطور الداروينية، وبما أنه مختص بالهندسة المدنية مازج شحرور بين التأويل والهندسة في قراءته للقرآن. غير أن هذه الممازجة أوقعته في شبك الاسقاط اللاموضوعي للنظريات المعرفية والاجتماعية على آيات القرآن. فشحرور لم ينطلق في قراءته من النص القرآني ولم يراع خصوصياته. ولم يكن ملتزما بالمنهج اللغوي الذي اختاره، بل كان يختار من اللغة ومن اللسان العربي ما يعينه على اسقاط أفكاره على النص؛ فلم يكن هناك أي منهج لغوي محدد بل كان هناك وهم المناهج ووهم الحداثة.

لقد احتفى شحرور بكتابه، فتوظيفه لمصطلحات علمية و رياضية وهندسية، جعلته يشعر أن كتابه لا يوجد له مثيل وقد فاق الأولين، ولن يكون له شبه في الآخرين[50]، وهذه الثقة المفرطة بالنفس « جعلته يسقط في الوثوقية وينفي النسبية عن عمله وهذا موقف إيديولوجي صارخ[51]»، ورغم محاولة شحرور قراءة القرآن قراءة عصرية لتجد مكانا ضمن المنظومة الحداثية، غير أنّها تجاهلت طبيعة النص وسياقه الذي نزل فيه وهو ما جعل منها بتعبير أحد الحداثيين قراءة أسطورية تحاول حلّ إشكالية المقدس والدنيوي عبر موقف إيديولوجي مسبق[52].

توصيات البحث:

-وجوب عدم الخوض في دراسة النص القرآن دون تمكن من اللغة العربية، والعلم بأسرارها.

--وجوب تفادي مقابلة آيات القرآن بالنظريات الاجتماعية والعلمية إلا الحقائق العلمية الثابتة منها، فعلى الباحث أن لا يتجرأ على القرآن.

- السعي إلى خلق تعاون علمي بين مخابر البحث العلمية ومخابر البحث اللغوية، في مجال إبراز التوافق بين القرآن والعلم. من أجل إبراز التكامل المعرفي بين العلوم وخدمة القرآن الكريم.

هوامش البحث:

01- عنوان مؤلَّف عبد المجيد النجار، القراءة الجديدة للنص الديني، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة- المملكة العربية السعودية.

02- محمد شحرور، الكتاب والقرآن، د.ط/د.ت، مطبعة الأهالي، دمشق-سوريا، أيضا تهافت القراءة المعاصرة لمنير محمد الشواف، ط: 01، دار قتيبة، 2004، دمشق-سوريا.

03- سميت بالقراءة الحديثة في المؤتمر الذي نظم ببيروت من قبل المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، أجري هذا الملتقى بتاريخ: 11-12 فيفري 2006 تحت شعار "التطورات الحديثة في دراسة القرآن " .

04- ينظر: علي حرب، نقد الحقيقة، ص: 07 ،ط: 01، المركز الثقافي العربي، 1993، (الدار البيضاء- المغرب/بيروت- لبنان) .

05-مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1995،1،ص:6.

06- الأعمال الكاملة لمحمد عبده، تحقيق: محمد عمارة، ص: 153، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972، بيروت-لبنان.

07- طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات، ط:02، مطبعة الحلبي، 1931، القاهرة.

08- طبع في القاهرة عام:1956، وقد منع من التداول بقرار أزهري، ينظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ص: 390، ج: 02، مكتبة وهبة، القاهرة.

09- علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، ص: 09، ط:01، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005، بيروت- لبنان.

10- محمد الطالبي، عيال الله، أفكار جديدة في علاقة المسلم بنفسه والآخرين، ص: 68، ط: 02، دار سراس ، 1992. ، تونس.

11- عبد المجيد الشرفي وآخرون، في قراءة النص الديني، ص:94، ط:02، ، الدار التونسية للنشر، 1990، تونس.

12- علي حرب، نقد الحقيقة، ص: 07.

13- علي حرب، نقد النص، ص: 11، ط : 2 ، المركز الثقافي العربي ، 1995،الدار البيضاء ، بيروت .

14--ينظر: مفتاح الجيلاني، الحداثيون العرب ف العقود الثلاثة الأخير والقرآن الكريم، ص:07.

* – من هذه الردود:- سليم الجابي، القراءة المعاصرة للدكتور محمد شحرور-مجرد تنجيم-،1991،دمشق، سوريا، أيضا رد عليه أحمد عمران في القراءة المعاصرة في الميزان، دار النفائس، 1995، بيروت-لبنان، وكتاب بيضة الديك-نقد لغوي لكتاب "الكتاب والقرآن"، ليوسف صيداوي، دمشق، سوريا ....وغيرها من الردود العديدة.

15-الكتاب والقرآن، ص:19،20

16--محمد شحرور ، الكتاب والقرآن، ص:24

17-المرجع نفسه، ص:24.

18-المرجع نفسه، ص:191-204.

19- الأعراف، الآية/172.

20- صحيح مسلم، **مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج/02، ص:585.**

21- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م، ج/32، ص:.413

22- الخلق بين العنكبوتية والداروينية والحقيقة القرآنية، كريم حسنين إسماعيل عبد المعبود، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص:175.

23- الزمر، الآية/06.

24- الكتاب والقرآن ، محمد شحرور/202.

25- الإنسان، الآية/02.

26- الكتاب والقرآن ، محمد شحرور/201.

27- المرجع نفسه/ 202 -203.

28- الكتاب والقرآن /203.

29-المرجع نفسه، ص:197.

30-المرجع نفسه، ص:197.

31- المرجع نفسه /199.

32-المرجع نفسه،ص:197

33- معاني القرآن للزجّاج ، ج346/04.

34-الكتاب والقرآن، ص:226.

35-المرجع نفسه.

36-أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج/02، ص:226.

37- المؤمنون، الآية/14

38- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، مادة(مضغ)

39- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، مادة (مضغ).

40- معجزة القرآن في خلق الإنسان، هارون يحي، ت: أورخان محمد علي، استانبول، 2003م ، ص: 119.

41- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.20/1.

42- معجزة القرآن في خلق الإنسان، هارون يحي/120 .

43- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، الناشر: المكتب العربي الحديث، د ط، د ت، ص: 151.

44- المرجع نفسه/143.

45- المرجع نفسه، 142.

46- الدلالة الصوتية في اللغة العربية/ 150. وينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، د.ط، د.ت، ص:260 .

47-إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، محمد فيّاض، الناشر: دار الشروق، القاهرة، ط.الأولى، 1999م، ص:.91

48- ينظر: الكتاب والقرآن، محمد شحرور، ص: 253.

49- المرجع نفسه ص: 580.

50- ينظر: المرجع نفسه ، الخاتمة، ص: 713.

51- عبد المجيد الخليقي، قراءة النص الديني عند محمد أركون، ص: 57.

52- ينظر: نصر حامد أبو زيد، النص، السلطة، الحقيقة، ص: 115، ط: 04،المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء-المغرب/بيروت- لبنان)،.